الشباب الفلسطيني وتكنولوجيا المعلومات: من النفاذ إلى الإنتاج

بقلم:
خالد قلالوه/ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

يحتل قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات موقعاً مهماً في سياق الاقتصاد الفلسطيني، على اعتباره أحد القطاعات الريادية التي قد تشكل خيارا إستراتيجيا لاتجاهات هذا الاقتصاد في ظل محدودية المصادر الطبيعية. كذلك فان اهتمام الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في قياس اتجاهات التقدم في كسب المعرفة وقدرة الشباب الفلسطيني على الاندماج في هذا القطاع يعطي فرصة حقيقية نحو التوجه الجدي لهذا القطاع الاقتصادي الجديد. وعلى اعتبار أن الشباب شريحة اجتماعية مهمة ومتميزة في المجتمع الفلسطيني، لما يتمتعون به من قوة وحيوية، ويشكلون مصدرا هاما للازدهار والتطور والتنمية وديمومتها في المجتمع. لذا تستدعي الخصوصية البالغة لهذه الشريحة من المجتمع، اهتماماً خاصا من واضعي السياسات وصناع القرار في مجال تمكين الشباب الفلسطيني ودمجه في ما يسمى بـ "اقتصاد المعرفة".

يلاحظ أن تطوراً قد طرأ على اتجاهات النفاذ للتكنولوجيا بين الأسر والأفراد في الأراضي الفلسطينية، من خلال المقارنة مع نتائج المسوح الأسرية التي نفذها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حول التكنولوجيا والاتصالات خلال العام 2004 والعام 2006. فقد بلغ مقدار التغير في نسبة الأسر التي لديها إنترنت في البيت حوالي 73% مقارنة مع العام 2004. كذلك بلغ مقدار التغير في نسبة الأسر التي تمتلك حاسوب 24%. فيما بلغ مقدار التغير في نسبة الأسر التي لديها نقال 11% مقارنة مع العام 2004.

في حين كانت ثورة في النفاذ واتجاهات الاستخدام للتكنولوجيا بين فئة الشباب (15–29) سنة. فقد بلغ مقدار التغير في نسبة استخدام الحاسوب والإنترنت 45%، لتصل نسبة مستخدمي الحاسوب إلى أكثر من نصف الشباب بكثير، فيما وصلت نسبة مستخدمي الإنترنت إلى حوالي ثلث الشباب الفلسطيني. فيما كان مقدار التغير في نسبة امتلاك النقال 26% مقارنة ما بين العام 2004 والعام 2006، حيث وصلت نسبة امتلاك النقال بين الشباب إلى أقل من النصف بقليل في العام 2006.

تلاشت الفجوة بين الجنسين فيما يخص نسبة استخدام الحاسوب بين الشباب الفلسطيني. فيما بقيت الفجوة شاسعة فيما يخص نسبة استخدام الإنترنت بين الشباب الذكور والإناث حيث كانت 36% و23% على التوالي في العام 2006، ولكنها انحسرت بشكل واضح عما كان عليه الحال في العام 2004، حيث بلغ مقدار التغير في نسبة استخدام الشباب الذكور للإنترنت حوالي 35%، فيما كان مقدار التغير في نسبة استخدام الإناث للإنترنت حوالي 64% مقارنة مع العام 2004.

من الواضح أن نسب استخدام وسائل التكنولوجيا والاتصال تزداد مع ازدياد المستوى التعليمي للشباب، فقد بلغت نسبة استخدام الحاسوب أقصاها بين الشباب الذين تجاوز تحصيلهم العلمي الثانوي لتصل إلى أكثر من ثلاثة أرباع الشباب، فيما كانت أدناها بين الشباب في الفئة العمرية (15–19) سنة حيث وصلت إلى أكثر من النصف بقليل. هذا وبلغت نسبة استخدام الإنترنت أقصاها بين الشباب الذين تجاوز تحصيلهم العلمي مرحلة الثانوية لتصل إلى النصف، فيما بلغت النسبة أدناها بين الإناث لتصل إلى 23% للعام 2006.

قــد يعــود السبب في الفجوة القائمة ما بين الذكور والإناث فيما يخص ظاهرة امتلاك النقال إلى بعض التقاليد الاجتماعية والمفاهــيم الثقافية السائدة لدى المجتمع الفلسطيني، حيث بلغت نسبة امتلاك النقال بين الذكور والإناث 58% و27% على التوالــي للعام 2006، وقد انحسرت الفجوة قليلا بين الذكور والإناث عما كان عليه الحال في العام 2004، حيث بلغ مقدار التغير في نسب امتلاك النقال بين الشباب الذكور والإناث 15%، و26% على التوالي مقارنة مع العام 2004. هذا وبلغت نسبة امتلاك النقال أقصاها بين الشباب الذين تجاوز تحصيلهم العلمي مرحلة الثانوية لتصل إلى 61% للعام 2006. كذلك بلغــت النسبة أدناها بين الشباب في الفئة العمرية (15–19) سنة والتي بلغت 22% للعام 2006. وتجدر الإشارة إلى أن نــسبة امتلاك النقال بين الشباب في الفئة العمرية من (15–19) سنة محل تساؤل عن مدى أهمية وجدوى انتشار ظاهرة امتلاك النقال بين هذه الفئة من الشباب، وينبغي لنا أن لا نتجاهل المقولة بأن " ظاهرة انتشار التكنولوجيا سيف ذو حدين"!!

كــذلك لا بد هنا من السؤال، هل ثورة تكنولوجيا المعلومات ستوسع الهوة بين الرجل والمرأة أم تردمها؟ وهل ستكون هذه الثورة أداةً قويةً لتحقيق المساواة بين الجنسين!!

أمــا بخصوص توجهات الاستخدام للحاسوب بين الشباب الفلسطيني، فقد طرأ تغير حقيقي وجوهري على توجهات الشباب نحــو الغرض من استخدام الحاسوب، ويبقى هنا دور واضعي السياسات في تكثيف جهودهم من اجل توجيه الشباب بشكل مركــز نحــو الأهداف المرجوة من استخدام الحاسوب، كذلك محاولة معرفة العقبات التي تقف عائقا أمام الشباب في مجال استخدام الحاسوب للأهداف المتوخاة، ومثال ذلك الاستخدام المنخفض للحاسوب لأغراض العمل. فقد لوحظ أن مقدار التغير فــي نسب استخدام الحاسوب لأغراض الدراسة والتعلم قد بلغ 46% مقارنة مع العام 2004، كذلك مقدار التغير في نسب استخدام الحاسوب لأغراض الإنترنت قد بلغ 120%، فيما لم تتغير كثيراً نسبة استخدام الحاسوب لأغراض العمل.

أما توجهات الشباب مستخدمي الإنترنت نحو الغرض من الاستخدام، فلا نعرف إلى أي مدى يمكننا القول بأن توجه الشباب نحــو استخدام الإنترنت لأغراض تهدف لتطوير عملية الإنتاج وتصب في الأهداف المرجوة من استخدام هذه التكنولوجيا. حــيث أن نسبة استخدام الإنترنت بهدف العمل في طريقه إلى الارتفاع بشكل ملحوظ، ولكن تبقى نسبة الاستخدام لأغراض العمــل (9%) منخفــضة نــسبيا مقارنة مع الأغراض الأخرى للاستخدام، وفي نفس الوقت هناك انخفاض كبير في نسبة اســتخدام الإنتــرنت بغرض المراسلات ليصل مقدار التغير في نسبة استخدام الإنترنت لأغراض المراسلات حوالي 80% مقارنــة مع العام 2004، فيما هناك ارتفاع في نسبة استخدامها لأغراض الترفيه والتسلية، حيث بلغ مقدار التغير في نسبة استخدام الإنترنت لأغراض الترفيه بمقدار 13% مقارنة مع العام 2004.

بلــغ المجموع السنوي لما ينفقه الشباب الفلسطيني على التكنولوجيا ما يقارب 166 مليون شيقل إسرائيلي في العام 2006، والتــساؤل المطروح هل المردود المتوقع من استخدام هذه التكنولوجيا بين شبابنا الفلسطيني يستحق هذه المبالغ من الإنفاق علــيها!! وكيف لنا أن نتأكد من أن هذه النسب المرتفعة من النفاذ إلى التكنولوجيا، كذلك الإنفاق السنوي عليها، تصب حقاً في مجال تمكين الشباب الفلسطيني من التوجه نحو إنتاج هذه التكنولوجيا!!